البناء الفني في شعر خزيمة بن ثابت الأنصاري (رض)(ت37هـ)

م.م. صلاح الدين إبراهيم خلف

مديرية تربية كربلاء

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الغرِّ الميامين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد ...

فقد تناول هذا البحث شاعراً من شعراء العربية ، إلاّ أن شعره لم يحظَ بالدراسة المتأنية أو يعنَ به العناية التي تُستحقُّ ؛ وذلك لعقيدته في الإمام علي (عليه السلام) ولشعره الخالي من أيّ شيء سوى الحب لأمير المؤمنين ، ونصرته و ذمّ أعدائه ، فشعر خزيمة بن ثابت شعر عقديٌّ يصدر عن عاشق بصير .

وهذه دراسة تحليلية مفصلّة لهذا الشاعر ، فالمعلومات التي وردت في المصادر حوله قليلة جداً. ولقد استهدف اختياري للموضوع الكشف عن (أحد شعرائنا) ، إذ وجدت في ديوانه حافزاً إلى إبراز قيمته الفنية والأدبية ، مما لم يقف على جوانبه غالبية المطلعين على شعره ، فهو شاعر مطبوع يصدر شعره عن نزعةِ ذاتيةٍ ، حسن الديباجة ، ورصين السبك .

واشتمل البحث على تمهيد درست فيه نقاط عدة عن حياة الشاعر وميوله الدينية ودرست في النقاط خصائص شعر خزيمة الفنية ابتداءً بالبناء الفني العام في شعره مرورا بالألفاظ والصور الشعرية والإيقاع الشعري والتراكيب وما إلى ذلك ، ومن ثم خرج البحث ببعض النتائج .

The Abstract

This research is a poet of the Arab poets, but his poetry did not receive the careful study or care that deserves, and this is the first detailed analysis of this poet, the information contained in the sources around him very few. I have chosen an optional topic to reveal (one of our poets), and found in his office an incentive to

highlight the value of artistic and literary, which did not stand on the sides most of the insiders on his poetry, he is a poet printed his poetry on a subjective tendency, good preamble

The research came in a preface and several points studied in the preface to the life of the poet and his religious tendencies and studied the characteristics of Khuzaymah's artistic poetry starting with the general artistic construction in his poetry through words, poetic images, poetic rhythm, compositions, and so forth. Praise be to Allah, Lord of the Worlds.

التمهيد

تعريف بالشاعر :

خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن خطمة ـ واسمه عبد الله ـ بن جشم بن مالك بن الاوس الأنصاري ، وكنيته أبو عمارة[1]، إلى أن ولادته كانت قبل سنة 2. قبل الهجرة [2] ، لقّبه رسول الله(صلى الله عليه وآله) بـ (ذي الشهادتين) لحادثة، وهي: (أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) اشترى فرساً من سواد بن الحارث فجحده، فشهد له خزيمة، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله): ما حملك على الشهادة، ولم تكن معنا حاضراً؟ قال: صدّقتك بما جئت به، وعلمت أنّك لا تقول إلّا حقّاً، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): شهادته بشهادة رجلين غيره[3].

و كان خزيمة من أوائل المسلمين، فشهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وكان هو وعمير بن عدي يكسِّران أصنام بني خطمة .

وقد لازم الإمام علياً (عليه السلام) ووقف إلى جانبه وآمن به خليفة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ، وروي عنه أنه قال: ((فإنّي أشهد بما سمعته منه، وهو قوله(صلى الله عليه وآله): إمامُكم بعدي عليّ، لأنّه الأنصح لأُمّتي، والعالم فيهم))[4].

أستشهد رضي الله عنه في معركة صفين وتحديدا في وقعة يوم الخميس في التاسع من صفر في السنة السابعة والثلاثين من الهجرة[5] .

الدراسة الفنية

إن الأدب ((تقوم بنيته على ثلاثة عناصر متحدة : عنصر الألفاظ وعنصر المعاني وعنصر الصورة ... واتحاد هذه العناصر ليس خلطا بين أشياء لها كيانات يستقل بعضها عن بعض و إنما هو خلق في هيئة مبدعة))[6]. والبناء الفني للقصيدة هو التقاليد المتبعة في عمل أركان القصيدة ومادتها ويدخل ضمن ذلك المقدمات بأنواعها المختلفة والجسور الانتقالية والتخلص وغرض القصيدة الرئيس وأخيراً الخاتمة [7] ، ويدخل أيضا في البناء الفني متانة الألفاظ وقوتها وقاموس الشاعر وتأثره بغيره ، ويشمل االقوافي والإيقاعات الداخلية والخارجية والموسيقى التي تأتي من تلائم الحروف والكلمات ، وسوف ندرس هذه العناصر الثلاثة في شعر خزيمة بن ثابت (رضي الله عنه)

أولا :البناء الفني للقصيدة :

تجاوز شعراء العصر الإسلامي قيد البناء الفني للقصيدة كثيرا فكانت قصائدهم تباشر الموضوع من غير المرور بالأطلال وذكر الديار كما كان يفعل الشعراء الجاهليون ، وهكذا الحال عند خزيمة بن ثابت فعند استقرائي لم أجد فيه قصيدة مكتملة البناء الفني أي تسير على منهج ابن قتيبة ، فالمطلع والمقدمة الطللية و الرحلة وحسن التخلص و الموضوع والخاتمة انعدمت في شعره بهذا التسلسل ، وجميع القصائد الواردة في الديوان تخلو من هذا الشكل الفني ؛ لأن الأعم الأغلب في شعره المقطوعات ، فليس لديه سوى قصيدتين تحوي كل منهما على ثمانية أبيات وبقية شعره مقطوعات ، وقد عزينا ذلك إلى ضياع شعره و إحجام الرواة من نقله ؛ بوصفه كان من الموالين للإمام علي (عليه السلام) ، وحركة التدوين بدأت في العصر الأموي ولا يخفى على أحد الخلاف الموجود بين الإمام علي (عليه السلام) وآل أمية ، فلم يروَ من شعره سوى أربعة عشر نصا منها قصيدتان وأرجوزتان و عشرة مقطوعات ، هذا من جانب و الغرض الرئيس من شعره هو العقيدة من جانب آخر.

يقول في عتاب عائشة زوج النبي: [8] (من الطويل)

أعائش خليّ عن علي وعيبه بما ليس فيه إنما أنتِ والـــــــدة

وصي رسول الله من دون أهلــه وأنت على ما كان من ذاك شاهدة

وحسبك منه بعض ما تعــلمينه ويكفيكِ لو لم تعلمي غير واحـدة

إذا قيل ماذا عبت منه رمــيته بخذل ابن عفان وما تلك آبـــدة

وليس سماء الله قاطرة دمـــا لذاك وما أرض الفضاء بمـــــــائدة

فنلاحظ مباشرة الشاعر لغرضه وابتعاده عن الأطلال والديار وما شابه ، فهو يركز على موضوع القصيدة ويغادر ما سواه من مقدمات .

ثانيا : الألفاظ:

لقد حظيت لغة الشعر باهتمام كبير من لدن نقادنا وباحثينا القدامى والمحدثين ، كونها عنصراً مهماً وأساسياً في عملية بناء النص الشعري وإبرازه للمتلقي بشكله النهائي الناضج ، فهي وسيلة الشاعر للتعبير عما يدور في خلجات نفسه من مشاعر وأحاسيس ، سواء أكانت مفردات تكتسب قيمتها من السياق الذي ترد فيه لأنه المسؤول عن تطويعها بما يخدم تجاربه الشعرية على الصعيد النفسي ، والموضوعي والفني أو تراكيب لغوية ، فإذا ما أراد باحث ما التعرف على بيئة شاعر من الشعراء من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية، والشخصية لابد له من الانطلاق من لغته وذلك بسبب وجود رابطة خفية بينه وبينها .

ولو طالعنا لغة الشعر عند خزيمة لوجدنا الأثر الواضح للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فيها ؛ لتأثره بهما شأنه شأن الشعراء الإسلاميين ، فشاعت في شعره جملة من ألفاظ العقيدة التي كانت جل اهتمام الشاعر مثل (وصي ، ناكث ،وارث ،بيعة ،النبي ، ابن عم ، صنوه، السنن ، قبلة ، الهدى) وهذه الألفاظ الإسلامية جاء بها

الشاعر ليؤكد أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة كما يعتقد هو بوصفه من الشيعة الذين يؤمنون بأحقية الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله).

والمتطلع في شعره يجدها ألفاظا سهلة بسيطة مستوحاة من دائرة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وإنما جاء بها الشاعر لسببين :

1- حتى يفهمها الناس على اختلاف مداركهم وفهمهم .

2- لأن شعره بجملته جاء ليوضح مبدأ ووصية ، فارتجله ارتجالا في المواقف الطارئة .

يقول : [9] (من الطويل)

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفـتن
وجدناه أولى الناس بالناس انه اطب قريش بالكتـاب وبالسنن
وأن قريشا ما تشق غباره إذا ما جرى يوما على الضمر البـدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله وما فيهم كل الذي فيه من حـسن
وصي رسول الله من دون أهله وفارسه قد كان في سالف الزمـن
وأول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النـسوان والله ذو منن

فنلاحظ سهولة الألفاظ وعفويتها ووضوحها ظاهر على النص ، مستوحاة من دائرة القرآن الكريم، والطابع البارز عليها هي الحجاج مع من لا يؤمن بعقيدته واثبات خلافة الإمام علي (عليه السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله) .

ومن أمثلة تأثره بالقرآن الكريم قوله : [10] (من الطويل)

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعا علي فدتك النفس يا خير راكـع

وهو إشارة لقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [11]

ومن أمثلة تأثره بأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) قوله:[12] (من الخفيف)

ويلكم انه الدليل على اللـ ـه وداعيه للهدى وأمينه

وابن عم النبي قد علم النا س جميعا وصنوه وخذينه

واذ قال النبي (صلى الله عليه وآله): ((ياعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي))[13]

ثالثا : <u>التراكيب الشعرية :</u>

يتكون الشعر في جملته من تراكيب وجمل تحدد مفهومه وتوصله إلى متلقيه ، وكلما كانت هذه الجمل أبلغ في التركيب والتكوين ، كانت أشد تأثيرا في المتلقي و أكثر استئناسا بها .

ولعل أبرز ظواهر هذه الجمل هي :

1- الجملة الشرطية :

الشرط هو وجود أمرين أحدهما سبب في حصول الآخر ، ويتنوع الشرط بتنوع أساليبه فقد يكون الشرط من وجود أداة شرط مثل (إن تدرس تنجح) ، أو من فعل الأمر مثل قوله تعالى ((اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم)).

وأبرز الأساليب في شعر خزيمة بن ثابت (رضي الله عنه) هو أسلوب الشرط سواء بالأداة أو بفعل الأمر يقول[14] : (من الخفيف)

فأدعها تستجب فليس من الخز رج والأوس يا علي جبان

فورد فعل الأمر (ادع) وجوابه (تستجب) ، وجزم لأنه واقع في جواب الشرط .

ويقول [15]: (من الطويل)

فلو كان حقا من أبيك خليفة لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا

فـ (لو) أداة الشرط و (كان) فعل الشرط و(لكنت) جوابه والجواب هنا اقترن بلام لأنه ماض مثبت.

ويقول [16]: (من الطويل)

إذا قيل ماذا عبت فيه رميته بخذل ابن عفان وما تلك آبده

فأداة الشرط(إذا) ، وفعلها (قيل) وجوابها (رميته).

2- الجملة الاستفهامية :

الاستفهام هو طلب يراد به جواب ، والجملة الاستفهامية هي تلك الجملة التي تحوي أداة استفهام بغض النظر عن المعنى الذي خرج له ، وهذا التركيب يحمل معانٍ رائعة لخروجه في بعض تراكيبه من معنى الاستفهام إلى الإثبات أو النفي كما هو الحال في الاستفهام الإنكاري.

وأسلوب الاستفهام اعتمد عليه الشاعر كثيرا في قصائده ، وذلك بسبب ميل الخلافة عن الإمام علي (عليه السلام) ، فأستعمله ليستفهم بصوره إنكارية عن أسباب هذا الميل الذي استيقن من جانبه بخسران من حاد عنه ، فأخذ يستعمل هذا الأسلوب الذي يدل دلالة عقلية يشترك فيها الملقي والمتلقي بعلمه بجواب الاستفهام .

يقول : [17] (من الطويل)

أليس أول من صلى لقبلتـــهم وأعرف الناس بالآثار والسنن؟

وآخر الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن ؟

ماذا الذي ردَّكم عنه فنعلمه ها أن بيعتكم من أغبن الغبن؟

فالاستفهام هنا مجازي وليس حقيقي ، وقد وظف فيه الشاعر اعتراضه على الذين لم يتخذوا الإمام علي (عليه السلام) خليفة وهو أول من صلى إلى القبلة وآخر من كان مع النبي (صلى الله عليه وآله)

ويقول[18] : (من الطويل)

أيذهب مدح من محبك ضائع وما المدح في جنب الإله بضائع

فالاستفهام إنكاري خرج لبيان أمر واقع حتما وهو عدم ضياع مدح الإمام علي (عليه السلام) لدى الله(سبحانه وتعالى) ، وهذا الأسلوب موجود في القرآن الكريم يقول تعالى :﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ 19﴾

يقول [20]: (من البسيط)

ماذا الذي ردكم عنه لنعلمه ها أن بيعتكم من أغبن الغبن

فنجد نفس الأسلوب (الاستفهام الإنكاري) في هذا البيت حيث يستفهم عن سبب الارتداد عن بيعة الإمام وسببها ، ولا عذر للارتداد والنكص عن هذه البيعة ؛ لأنه خليفة الرسول نصا وفعلا وقولا وعملا

3- جملة النداء :

النداء هو"طلب الإقبال بحرف ينوب ادعو ملفوظ به أو مقدر والمراد الإقبال"[21].

واستعمل الشاعر أسلوب النداء المحذوف الأداة والنداء المرخم ، إلا في بيت واحد استعمل حرف النداء الهمزة التي تستعمل لنداء القريب ، يقول في النداء المحذوف الأداة[22]: (من الطويل)

أبا حسن تفديك نفسي أسرتي وكل بطئ للهدى ومسارع

والتقدير (يا أبا حسن) وأرى أن السبب هو الوزن الشعري أولا ، وثانيا لأنه يحس بقرب من الإمام علي (عليه السلام) فأضمر حرف النداء .

ويقول في النداء المرخم[23] : (من الطويل)

أعائش خلي عن علي و عيبه بما ليس فيه إنما أنتِ والده

والترخيم هو حذف آخر حرف النداء [24]، فأصل (عائش) هو(عائشة)

والشاعر اضطر إلى استعمال الترخيم ليستقيم الوزن الشعري .

ويقول :[25] (من الطويل)

أيال قريش أصلحوا ذات بيننا وبينكم قد طال حبل التماحك

فاستعمل الشاعر حرف النداء (الهمزة) التي تختص بنداء القريب ، وإنما استعمل هذا الحرف باعتبار أن قريش قريبون منه ماديا ومعنويا ، فمن شأنه أن يقرب القلوب ويهدئها بهذا الاستعمال ، بعدما كادت تنشب بين الجانبين نار الفتنة.

الصورة الشعرية :

أ–الصورة الاستعارية :

عرفت الاستعارة على أنها ((أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به))[26] وعند مطالعتنا ديوان خزيمة وجدنا أن هذه الصورة هي أبرز ما في شعره ومن أمثلة ذلك قوله [27]: (من الطويل)

من الدين والدنيا جمعت المنى وفوق المنى أخلاقه وطبائعه

ففي هذا البيت استعارة مكنية ؛ لأنه شبّه الفضل بالإنسان ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه ، وهو أخلاقه وطبائعه.

ويقول كذلك [28]: (من الطويل)

كلانا على الأعداء كفٌ طويلة إذا كان يوم فيه جب الحوارك

فالاستعارة قوله (كف طويلة) فعبر عن اجتماعهم ولحمتهم بالكف التي هي عبارة عن اجتماع لخمسة أصابع ولكنها في مقبض السيف واحدة .

ب – الصورة الكنائية:

الكناية هي : ((أن المتكلم يريد إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكنه يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه))[29]

ومن تلك الصور التي أبدع فيها الشاعر قوله[30] : (من الطويل)

أيال قريش أصلحوا ذات بيننا وبينكم قد طال حبل التماحك

(فحبل التماحك) هي كناية عن التباعد و التجافي الذي حدث بين الأنصار والمهاجرين فكل قد شد ورد حتى أصبحت الفجوة بينهما كبيرة .

وكذلك قوله[31]: (من الطويل)

أبا حسن تفديك نفسي وأسرتي وكل بطئ في الهدى ومسارع

فالكناية قوله (بطئ في الهدى) اذ كنى عن الإنسان الجديد في الإسلام أو الذي أسلم أو إيمانه ضعيف .

وكذلك (مسارع) أي الذي اشتد إيمانه وتمسك بتعاليم الإسلام .

وهناك في شعره كثير من هذه الصور الجميلة والكنايات الموحية والمعبرة ، التي أحسن استعمالها وأجاد فيها .

يقول في مدح محمد بن الحنفية :[32] (من الطويل)

وأنت بحمد الله أطول غالــبٍ لســـاناً ، وانداها بما ملكت يدا

وأقربها من كل خير تريــده قريش واوفاهـــا بما قال موعدا

فاستعمل ندى اليد للدلالة على الكرم والسخاء ، وهو أسلوب تستعمله العرب كثيرا في كلامها.

ج : المجاز :

وهو((كل كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول))[33]وصورة المجاز من روائع الصور الشعرية التي تشعر بالجزالة وقوة للنص ،وتمكن الشاعر من شعره . يقول :

فعضوا من الغيظ الطويل أكفهم عليك ومن لم يرض فالله خادعه (من الطويل)

فالمجاز قوله (اكفهم) وبالحقيقة أن الإنسان حين يندم لا يعض يده بل أصبعه وهذا مجاز في التعبير ؛ لأنّه أطلق الكل وأراد به الجزء ، وهذا المجاز له إيصال للمعنى إلى المتلقي بصورة مباشرة ، وهذا المعنى موجود في الشعر كثيرا .

د : الإيقاع الشعري :

وهو ((وحدة النغمة التي على نحو ما في الكلام أو في البيت أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام، أو في أبيات القصيدة))[34].

وهو نوعان:

1- الإيقاع الخارجي : ويتمثل في الوزن والقافية و((هما حجر الاساس في موسيقى القصيدة الخارجية التي يقبسها العروض وحده))[35] وسوف نتناولهما كليهما .

أ – الوزن : الإيقاع عموما والأوزان خصوصا تمثل أهم ركن من أركان الشعر وأعظمه تأثيرا بما يملك من قدرة على تحريك الأحاسيس والعواطف صوب قيم النص الفكرية والجمالية ولكل ((عاطفة أو معنى نغمة خاصة في الموسيقى والغناء))[36] .

وبعد اطلاعنا على ديوان خزيمة بن ثابت وجدنا أن شعره بجملته قائم على خمسة أوزان شعرية هي على التوالي (الطويل ، الخفيف ، المتقارب ، الرجز ، البسيط)، فالبحور بجملتها من ذوات التفعيلات الكثيرة ؛ وذلك لبيان عقيدة الشاعر التي تحتاج إلى كثرة من الكلمات والتفعيلات .

ولتوضيح تسلسل الأوزان اعتمدنا الجدول الآتي :

الوزن	عدد مرات وروده
الطويل	6
الخفيف	3
المتقارب	2
الرجز	2
البسيط	1

وقد أكثر الشاعر من البحر الطويل ؛ أنّ هذا البحر يكثر استعماله في عصر صدر الإسلام و لإبراز أمور العقيدة لأنه بحر كثير التفعيلات ، والنظم عليه يؤدي الغاية المطلوبة التي يريدها الشاعر.

ومن أمثلة البحر الكامل قوله : [37] (من الكامل)

ليس بين الانصار في جحمة الحر ب وبين العداة إلا الطـــعان

وقراع الكمـــــــاة بالقضب البي ض إذا ما تحـــــطم المران

فأدعها تستـــــــجب فليس من الـ خزرج والاوس يا علي جبـان

يا وصـــي النبي قد اجلت الحـر ب والاعـادي وسارت الأظعان

واستقامت لك الأمور في سوى الشـا م وفي الشام يظـــهر الإذعان

حســـــبهم ما رأوا وحسبك مـنا هكذا نحن حـــيث كنا وكانوا

ب – القافية :

هي مجموعة من الأصوات في آخر الشطر أو البيت ، وهي كالفاصلة الموسيقية ، يتوقع السامع تكرارها في فترات منتظمة [38].

(وأهم مكون من مكونات أصوات القافية هو الروي إذ يجب تكرره من بين مجموعة الأصوات التي تكون القافية وبه تعرف القصيدة من عينية و رائية ودالية ...)[39]

ولقد وزع خزيمة شعره على ثمانية أحرف وهي على التوالي (الهاء ، الدال ، الثاء ، العين ، اللام ، النون ، الياء ،الكاف) وفيما يأتي جدولا موضحا لذلك :

القافية	عدد النصوص
الهاء	4
الدال	2
النون	2
الثاء	1
العين	1
اللام	1
الياء	1
الكاف	1
الألف	1

فالشاعر لم يخرج عما كان يستعمله شعراء عصره من القوافي كالنون الهاء ، أما أنواع القوافي فجاءت بنوعيها المطلقة والمقيدة ، فالمطلقة وردت (عشر مرات) وأما المقيدة فوردت (أربع مرات).

وهذا التنوع طبيعي في الشعر ، فالشاعر يستعمل هذين النوعين من القوافي حسب الضرورة .

ج ـ عيوب القافية :

لم نعثر في شعر خزيمة على عيوب للقافية سوى عيب واحد وهو السناد وهو :أحد العيوب الذي يقع في حرف ما قبل الرويوهو قوله[40] : (من الرجز)

وبئس ما أمل فينا إذ جهِل والموت خير من مقام في خمَل

فالحرف الذي قبل الروي جاء مكسورا في القصيدة ، كما هو ملا حظ في كلمة (جهِل) ، أما في قوله(والموت خير من مقام في خمَل) جاء مفتوحا وهذا النوع يسمى سناد التوجيه وهو اختلاف حركة الروي المقيد الساكن .

2- الإيقاع الداخلي :

إن النغم الموسيقي و تركيب العبارات فن يعطي النص جمالية وإصغاءً من المتلقي ،فهذه الفنون تسحر سامعيها وتجعلهم يستعذبون الكلام.

وخزيمة بن ثابت (رضي الله عنه) من الشعراء الذين حسنوا شعرهم بهذه الأساليب الجميلة وكانت تأتي على عفو خاطر ، فكما أسلفنا أن غالبية نصوصه مرتجلة ،ومن هذه الفنون رد الأعجاز على الصدور يقول[41] : (من الطويل)

أيذهب مدح من محبك ضائعا وما المدح في جنب الإله بضائع

فقد وردت كلمتي (مدح ،ضائع) في صدر البيت ، وكررها في العجز كذلك ،فأضاف نغمة موسيقية وجمالا ساحر.

الخاتمة :

وبعد إتمام هذا البحث بحمد الله تعالى نخلص إلى جملة من النتائج :

1- ضياع شعره وإحجام الرواة عن نقله بسبب الأمور السياسية وتعاقب دول تخشى من شيوع شعر محبي الإمام علي (عليه السلام) .

2- لم يكن يتخذ من الشعر صنعة دائمة فقال شعره في مواقف معدودة لبيان حق أو إظهار فضيلة .

3- كان أكثر شعره مقطوعات تتراوح بين الأربعة والستة أبيات ؛ ونستطيع أن نعزو السبب إلى أن شعره كان ارتجاليا غالبا .

4- كان عامة شعر خزيمة رضوان الله عليه ينصب في موضوع العقيدة، حتى أننا لم نجد نصا واحدا يتحدث به خارج هذا الموضوع ،وتكاد تنحصـــر موضوعاته في شخص أمير المؤمنين (عليه السلام)، فالهدف الأساس من نظمه الشعر هو الدفاع عن إمامه الذي هو الخليفة الشرعي بعد النبي (صلى الله عليه واله)، فوطّن نفسه لنشر شعره مضمنه مواقف النبي (صلى الله عليه واله) التي نص فيها على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام).

5- استعمل الشاعر طريقة الاحتجاج في شعره فهو دائما يعزز دليله بوجوب إتباع الإمام (عليه السلام) بآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول (صلى الله عليه واله).

6- لم يهتم (رضي الله عنه) بالجوانب البلاغية والموسيقية كالتشبيه والتصريع وماشابه ؛ وذلك لضيق الوقت من جانب ، واهتمامه بفكرة القصيدة التي هي همه الوحيد ، فجاء شعره بعيدا عن التكلف .

7- امتاز شعره بسهولة مفرداته وعذوبة ألفاظه فلم تجد به تلك اللغة الصعبة التي تحتاج فيها الرجوع إلى القاموس إلا فيما ندر ،

هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين .

الهوامش :

[1]- الإصابة ج1 ص 425

[2]- ديوان خزيمة بن ثابت ص 9

[3]- البيان والتعريف 76/2

[4]– معجم رجال الحديث 51/8.

[5]- شرح نهج البلاغة 99/.1

[6]– بناء الصورة الفنية في البيان العربي، د. كامل حسين البصير : 4..

[7]– ينظر : وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ، د. نوري حمودي القيسي ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، 1394هـ – 1974م .

[8]– ديوان خزيمة بن ثابت : 42

[9]– المرجع نفسه : 58

[10]– المرجع نفسه : 52

[11]– المائدة 55

[12]– ديوان خزيمة بن ثابت : 62

13– الإمام علي سيرة وتاريخ 5/2

[14] ــ ديوان خزيمة بن ثابت : 62

[15] ــ المرجع نفسه : 65

[16] ـــ المرجع نفسه : 73

17– المرجع نفسه :58

[18] ـ المرجع نفسه : 57

[19]– الزمر : 9

[20] ــ ديوان خزيمة بن ثابت : 58

[21]– حاشية الصبان على شرح الاشموني : 133/3

[22] ـــ ديون خزيمة بن ثابت : 42

[23] ـــ المرجع نفسه : 42

[24]– شرح ابن عقيل :249/2

[25]– ديوان خزيمة بن ثابت : 73

26 ـ مفتاح العلوم للسكاكي :595

[27]– ديوان خزيمة بن ثابت :55

[28]– المرجع نفسه : 65

[29]– دلائل الاعجاز :383

[30]– ديوان خزيمة بن ثابت : 44

[31] ـــ المرجع نفسه : 58

[32]– المرجع نفسه : 39

[33]– الطراز :64/1

[34]– النقد الادبي الحديث: 461

[35]– الفن ومذاهبه في الشعر العربي :78

[36] – أصول النقد الأدبي /322

[37]– ديوان خزيمة بن ثابت : 56

[38]–ينظر فن التقطيع الشعري والقافية /123

[39]– ينظر: المرجع نفسه /124

[40] ـــ المرجع نفسه : 65

[41] ـــ المرجع نفسه : 75

قائمة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

- الإصابة في تمييز الصحابة احمد بن علي بن حجر العسقلاني ،تحقيق د. محمد عبدالمنعم البري و د. عبد الفتاح ابو سنة . دار الكتب العلمية، بيروت ط 2
- أصول النقد الأدبي – احمد الشايب ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ط 3 ، 1946.
- الإمام علي سيرة وتاريخ ،إسلام الموسوي ، مركز الرسالة ،ط 1، 5..2
- بناء الصورة الفنية في البيان العربي، د. كامل حسين البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1987 م
- البيان والتعريف لإبراهيم بن محمد الحنفي الدمشقي ،المكتبة العلمية ، ط 1
- حاشية الصبان ، شرح الاشموني على الالفية ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (ت 47.هـ)، صحح أصله: محمد عبده، ووقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، الناشر مكتبة القاهرة، ميدان الأزهر . مصر، ط2، (1381هـ-1961م).
- ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري (ذو الشهادتين)جمع وتحقيق قيس العطار ،ط2
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ،تحقيق أبو الفضل إبراهيم ،ط1 دار الكتاب العربي ، بغداد .
- الطراز المعلم في علم البيان ، نصيف اليازجي اللبناني بيروت 1983
- فن التقطيع الشعري والقافية ، دز صفاء خلوصي ، المطبوعات العربية بيروت 1977 م .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف دار الجيل، بيروت . لبنان، ط4

- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت 626هـ)، تح: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، ط1، 14..هـ-1981م.
- النقد الادبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة والتوزيع الفجالة ، القاهرة ،(د.ت)
- وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ، تأليف : د. نوري حمودي القيسي ، أستاذ مساعد في جامعة بغداد ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، 1394هـ – 1974م .